محاضرة (١)

مقدمة :

لقد تطورت مهنة الارشاد الاسري وانبثقت كميدان بارز ومستقل في الصحة النفسية خلال السبعينات .

ويشير الارشاد الاسري الى مصطلح واسع يضم العديد من الطرق والاساليب التي تتبع عند العمل مع الاسر التي تعاني من صعوبات عضوية ونفسية واجتماعية .

وتوجد ضمن هذا المدى العريض لمفهوم الارشاد الاسري وجهات نظر عديدة تدور حول قضايا مختلفة ، التي يمكن إيجازها في :

انواع المشكلات ، يؤمن بعض المعالجين او المرشدين الاسريين بان جميع المشكلات الانسانية علاقاتية تتعلق بالعلاقات القائمة ما بين الاشخاص ، وبالتالي فالإرشاد الاسري يبدو ملائما في جميع الحالات لكونه يتصدى بصورة رئيسية لهذه القضية .

كما يؤمن بعض المعالجين الاسريين بان المشكلات التي يتناولها الارشاد الاسري ينبغي ان يتم تحديدها وتعريفها بواسطة المسترشدين انفسهم كالآباء والاطفال الذين يسعون لطلب المساعدة الارشادية .

ويؤمن البعض الاخر بانه من الافضل ان تعرف المشكلات من قبل المختصين بمعنى التشخيص النفسي والعقلي ، فعلى سبيل المثال تحديد الحالة القانونية للحدث المذنب الموضوع تحت سلطة القضاء لانتهاكه حرمة القانون ، او تحديد حالة الاسرة التي يحدث داخلها عنف ضد الاطفال والقيام بتسجيل تقارير عن الاطفال المعرضين للعديد من المخاطر ، او الاشارة الى وجود شخص داخل الاسرة يعاني من الاكتئاب لكونه لديه مشكلات إدمان .

وفيما يتعلق بالممارسات الارشادية ، فان بعض المعالجين الاسريين يدعون جميع افراد الاسرة الى جميع الجلسات العلاجية ، في حين يجري البعض الاخر الارشاد الاسري بصورة فردية ، فقط مع افراد معينين من الاسرة ، من خلال تقويتهم وتمكينهم بحيث يتمكنون من ادارة علاقاتهم مع اعضاء وافراد اسرهم ، بأساليب اكثر نجاحا واشباعا لحاجات الطرفين . وهناك طائفة من المعالجين الاسريين التي وسعت الارشاد الاسري بحيث اصبح يتضمن اشراك افراد من الشبكة الاجتماعية التي تحيط بالأسرة ، وممارسين من تخصصات مهنية اخرى ، ويطلقون على منهجهم هذا الممارسة النظامية الشاملة . وتوجد العديد من نظريات الارشاد والعلاج الاسري ، لكن جميع المعالجين الاسريين يؤكدون على الدور الحاسم للأسرة في حل المشكلة .

- **تعريف الارشاد الاسري .**
- الارشاد الاسري: هو عملية مساعدة افراد الاسرة (الوالدين والاولاد والاقارب) فرادي او كجماعة في فهم الحياة الاسرية ومسؤولياتها لتحقيق الاستقرار والتوافق الاسري وحل المشكلات الاسرية .
- ويشير الارشاد الاسري :الى مصطلح واسع يضم العديد من الطرق والاساليب التي تتبع عند العمل مع الاسر التي تعاني من صعوبات عضوية ونفسية واجتماعية .
- الارشاد الاسري : هو عملية مساعدة جميع افراد الاسرة فراد او جماعة لفهم متطلبات الحياة العائلية وما يتصل بها من حقوق وواجبات متبادلة والاسرة في المفهوم الارشادي تشمل جميع الاقارب من الاجداد والاعمام والاخوال .

إذ اصبح الارشاد الاسري احد الاساليب المهمة للأخصائيين النفسيين وذلك لأنه لا يتعامل مع المشكلات الفردية فقط ، فهو يفترض ان الناس نتاجا لبيئاتهم وهو ايضا نتاجا لتركيب الاسرة الشخصي الذي هو جزء من البيئة ، أنه في كثير من الحالات يلتقي المرشد الاسري مع كافة اعضاء الاسرة الذين لهم علاقة بالمسترشد ويجعل طرق الاتصال للأفراد مع بعضهم البعض ويحاور اعضاء الاسرة بعدة اسئلة ، ويلاحظ المرشد التفاعل في الاسرة من خلال المعلومات من علاقة الافراد ببعضهم البعض . ومن هو الذي يقاطع بقية الافراد عندما يتكلمون ، ومن الذي ينظر الى الاخر قبل كلامه وكل ذلك من اجل الوقوف على طبيعة العلاقات الداخلية بين افراد الاسرة .

محاضرة (٢)

- **اهداف الارشاد الاسري :**

الهدف العام للإرشاد الاسري هو مساعدة افراد الاسرة على النمو السليم من خلال تنمية علاقات ايجابية بينهم من اجل تحقيق السعادة للأسرة والمجتمع .

- **اما الاهداف الخاصة :**

١- تربية الاولاد ورعاية نموهم النفسي والاجتماعي .
٢- تعليم اصول التنشئة الاجتماعية .
٣- حل وعلاج المشكلات والاضطرابات .
٤- تحصين الاسرة ضد الانهيار .
٥- تحقيق التوافق النفسي في الاسرة .
٦- مساعدة اعضاء الاسرة في تحديد السلوك الجديد الذي يرونه مناسبا للتخلص من مشاكلهم .

- **اهمية الارشاد الاسري :**

تأتي اهمية الارشاد الاسري من ان الاسر تلعب دور في نشأة المرض النفسي سواء لأسباب وراثية عائلية او لأسباب اضطراب المحيط الاسري . كما ان لها الدور في العلاج من حيث توقعاتها للشفاء ودعمها اثناء العلاج وتقبلها للمريض بعد العلاج . فأسرة المريض تعاني ماديا ومعنويا نتيجة مرض احد افرادها مما ينعكس بالتالي في طريقة رعاية المريض او اهماله او نبذه او عزله مما يزيد من شدة المرض ويقلل من الامل بالشفاء . اضافة مما سبق تتبع الحاجة الى الارشاد الاسري اليوم في عالمنا العربي نتيجة حالات التفكك الاسري .

والتفكك الاسري نوعين :

- تفكك نفسي بحيث يكون الوالدين موجودين جسديا لكن هناك خلافات مستمرة ويقل في هذه الاسر احترام حقوق الافراد ولا يشعر فيه الابناء بالانتماء .
- التفكك البنائي وينشأ عن غياب الوالدين او احدهما بالموت او الطلاق او الانفصال او الانشغال .

محاضرة(٣)

- **تاريخ ارشاد وعلاج الاسرة :**

بدأ الارشاد الزوجي الرسمي منذ الثلاثينات فقط من القرن الماضي ، وقبل ذلك الوقت فان الارشاد الزوجي والاسري غير الرسمي كان يوفر بواسطة الاصدقاء والاطباء والمحامين ورجال الدين ، وقد انشئ اول مراكز الارشاد الزوجي في مدينة لوس انجيليس ، الامريكية على يد بول بوبينو الذي يعد الاب المؤسس للإرشاد الزوجي . كما انشئ اول مراكز الارشاد الزوجي في مدينة نيويورك ، على يد ابراهام وحنة ستون .

وفي الاربعينات تم انشاء خمسة عشر مركزا وعيادة كرست للقضايا الاسرية والزوجية ، لمساعدة الاسر على حل مشاكلها المختلفة . وقد تعاملت تلك المراكز والعيادات مع مشكلات الخيانة الزوجية ، الطلاق ، تربية الاطفال، المشكلات المالية .

وبصورة عامة فان معظم اشكال الارشاد والعلاج الزوجي كانت مختصرة ومتمركزة حول المشكلة وتضع في الاعتبار متغيرات الشخصية وتوقعات الدور وانماط الاتصال وطرق اتخاذ القرارات لدى كل من شريكي الزواج .

وقد كانت ممارسات الارشاد الاسري الشائعة في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي تتضمن ان يقوم معالجون مختلفون بمقابلة افراد الاسرة على انفراد ككل على حدة .

اما في الخمسينات فقد بدأ العلاج المشترك حيث تتم رؤية الزوجين سويا بواسطة معالج واحد ،يصبح اكثر شيوعا وانتشارا .

ومع تطور الارشاد الاسري فانه اصبح يركز اكثر واكثر على الانتباه والعمل مع العلاقة الزوجية ، ويركز بصورة اقل على القضايا الشخصية الفردية لكل مسترشد .

علما بانه خلال الثلاثينات والاربعينات ووصولا للخمسينات فان مشكلات الاطفال كانت تترك لعيادات توجيه الاطفال ، على الرغم من كونها قد تناقش في الارشاد الزوجي .

وبسبب هيمنة رؤيا التحليل النفسي في الثلاثينات والاربعينات والمتضمنة ان الاضطرابات النفسية تبدأ خلال مرحلة الطفولة المبكرة ، فان علاج مشكلات الاطفال كان يعتبر اسلوبا ممتازا لمنع الامراض النفسية بين الافراد عند الرشد .

وعادة ما كان يتم علاج الوالدين بصورة منفصلة عن الاطفال ، وغاليا ما كانت تعتبر الامهات هي السبب في معظم المشكلات ، ويرافق ذلك اهتمام بسيط بالآباء ودورهم في المشكلة .

كما وكان التركيز بصورة رئيسية على الطفل ، وبصورة ثانوية على مساعدة الامهات للتعامل مع المشاعر السلبية التي قد تؤثر على تربية الطفل بالإضافة الى مساعدتهن على تعلم اتجاهات او مناهج جديدة في تربيته .

وقد اشار (ليفي) الى النتائج السلبية للحماية المفرطة ، للأمهات على الاطفال ، كما اشارت فريدا فروم - ريتشمان ، واهتمت بنتائج ممارسات الام المسيطرة ، الرافضة وغير الامنة على الاطفال ، والتي اطلقت عليها الام المحدثة والمورثة للفصام .

وقد حدث تحول في الخمسينيات من القرن الماضي وذلك بتغيير التوجه من توجيه اللوم للوالدين بسبب مشكلات الاطفال ، نحو مساعدة الوالدين والاطفال على الارتباط بصورة افضل مع بعضهما البعض .

وعلى سبيل المثال فقد تناول كوبر (Cooper،١٩٧٤) ، الاهداف الايجابية للمشاركة الوالدية ، فلكي يمكن للتقدم والتحسن ان يتطور عند الاطفال اثناء علاجهم ، فان الوالدين مطالبان ويمكنهما احداث تغييرات في بيئة الطفل من اجل المساعدة على تحسن الطفل .

لقد ساهمت العديد من النظريات – بالرغم من تركيزها على العمل مع الافراد – في تطور الارشاد والعلاج الاسري .

- يعتبر سيجموند فرويد (Sigmund Freud،١٨٥٦-١٩٣٩) رائد مدرسة التحليل النفسي من اقدم واوائل المساهمين الذين قدموا العديد من القواعد النظرية والعملية للعلاج الاسري . فقد عالج سيجموند فرويد بأسلوبه الفردي مع الاطفال والمراهقين ، واهتم بالعمليات المرتبطة بتطور الطفولة المبكرة ، عند جميع مرضاه .
- كما يعد ألفرد أدلر(Alfred Adler ١٨٧٠ -١٩٣٧) من المساهمين القدماء في العلاج الاسري ن فقد لاحظ تطور الميول الاجتماعية داخل الاسرة ، كما بادر بإنشاء عيادات توجيه الاطفال في مدينة فيينا عاصمة النمسا.
- وتعد الجهود التي بذلها هاري ستاك سوليفان (Harry ١٨٩٢-١٩٤٩ Stack Sullivan) من اجل التركيز ليس فقط على العوامل النفسية الداخلية ، ولكن ايضا على العلاقات ما بين الاشخاص ، داخل الاسرة ومع الاخرين، من المصادر الغنية التي تزود بها العلاج الاسري .

- كما ساهمت الجهود التي بذلها إريك إريكسون (١٩٠٢-١٩٩٤ Erik Erikson) في رفد العلاج الاسري، وذلك من خلال تقديمه لنظرية التطور النفسي الاجتماعي.
- ولقد ساهمت الاعمال التي قدمتها ابنة فرويد أنا فرويد (Anna Freud، ودونالد وينيكوت(Donald winnicott) في ترسيخ قواعد الارشاد الاسري ايضا.

- ويعد ناثان أكرمان (١٩٠٨ -١٩٧١ Nathan Ackerman) ، هو الشخص الذي اسس وانشأ الارشاد والعلاج الاسري ووضع قواعد العمل مع الاسر بوصفها وحدات .

محاضرة(٤)

- **العوامل المساهمة في ارشاد الاسرة :**

تقدم خدمات الارشاد الاسري بشكل فردي او جمعي وتشمل هذه الخدمات :

١- التربية الاسرية : من خلال نشر الثقافة والوعي الاسري عن طريق وسائل الاعلام والمدرسة والاسرة ودور العبادة.
٢- الخدمات النفسية: مثل التخلص من التوتر وحل الصراعات والقلق وتحقيق التوافق .
٣- الارشاد الاسري الجماعي للأسرة : بحيث يتم جمع افراد الاسرة مع فريق الارشاد .
٤- الخدمات الاجتماعية: ويشترك فيها الاخصائي الاجتماعي والنفسي وتشمل الزيارات المنزلية والاشتراك في مجالس الاباء .

تقدم خدمات الارشاد الاسري من خلال برامج تدريبية موجهة للأسرة مثل :

أ- البرامج التدريبية الموجهة للأزواج والتي تهدف الى :

*- مساعدة الزوجين على تعلم مهارات الاتصال لما لذلك من اهمية في الصحة النفسية لكلا الزوجين فقد وجد باحثون امريكيون ان الزوجات اللواتي يلزمن الصمت اثناء الخلافات مع ازواجهن يعرضن انفسهن للموت اكثر من غيرهن بأربع اضعاف النساء اللواتي يعبرن عن غضبهن يحمين انفسهن من امراض القلب وغيرها من الامراض التي تسبب الوفاة .

*- تعليم الزوجين حل المشاكل وحل الصراعات .

*- زيادة القدرة على التعبير عن المشاعر.

ب- البرامج التدريبية الموجهة لآباء الأطفال من الولادة حتى سن ما قبل المدرسة بهدف تكيف الآباء مع المواليد الجدد وتربيتهم .

ج- البرامج التدريبية الموجهة لآباء المراهقين بحيث يتعلم الآباء كيف يتعاملون مع ابنائهم المراهقين .

د- البرامج التدريبية الموجهة لأباء البالغين لكي يغير الآباء طريقة تعاملهم مع ابنائهم الذين كانوا يعاملونهم كأطفال وهم الأن كبار إضافة لتشجيع الطابع الديني والاجتماعي للأبناء .

هـ- البرامج التدريبية الموجهة للمطلقين وتساعدهم هذه البرامج على اتفاق مشترك حول اقتسام الأملاك والرعاية للأبناء .

والامور التي يجب مراعاتها اثناء الارشاد الاسري :

١- ان المرشد يتعامل مع اسرة حتى لو كان يتعامل مع كل فرد على حدا فأنه بالنتيجة يتعامل مع اسرة كاملة يؤثر كل منها في الاخر.
٢- إن الوالدين هما الاساس فإذا كان يوجد خلل في العلاقة بين الزوجين فإنه قد ينشأ عن ذلك مشاكل اسرية .
٣- وجود شخص مريض نفسي في الاسرة يؤثر بشكل كبير على العلاقة الزوجية وعلى الاسرة.
٤- معظم طرق العلاج توجه الى الاسرة كأفراد وليس كوحدة واحدة .

اساليب الارشاد الاسري :
*- الملاحظة .. ملاحظة الاسرة في تفاعلها مع بعض ويمكن استخدام الملاحظة المباشرة او من خلال التسجيل .
*- التدريب على التواصل بين اعضاء الاسرة والتدريب على استخدام أنا بدل أنت وتشجيعهم على الحديث من انفسهم والاعتراف بمسؤوليتهم بدل القاء اللوم على الاخرين .
*- الارشاد الجماعي الاسري بحيث يجتمع افرادها مع فريق الارشاد .
*- عقد الاتفاق وهي تقنية سلوكية فعالة تستخدم مع الاسر التي فيها توتر وصراع وفيها يعقد اتفاق بين الطرفين بحيث يلتزم كل طرف بما اتفق عليه ولكل حالة بنود خاصة تلائم طبيعة المشكلة .

المصادر:

١- د. عطا الله فؤاد الخالدي، د. دلال سعد الدين العلمي، الارشاد الاسر والزواجي ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩.

٢- د. صالح حسن احمد الداهري ، علم النفس الارشادي ،ط٢، دار وائل للنشر ، الاردن-عمان، ٢٠١١ .

١- د. عبد الرحمن العيسوي ، علم النفس الاسري ، بدون طبعة ، عمان ، ٢٠٠٩

٤- د. جودت عزت عبد الهادي ، سعيد حسني العزة ، مباديء التوجيه والارشاد النفسي ، ط١،مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ، ٢٠٠٤.

٥- د. محمد النوبي محمد علي ، التنشئة الاسرية ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠.

٦- د. جهاد محمود علاء الدين ، نظريات وفنيات الارشاد الاسري ،ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ٢٠١٠ .